فقلت له انا رضوان الجنة ومنذ اصابت سافلة دمحه خامرنى
اصابنى وجع شديد لا حراك لى به فعجز انصال المال البجهم لزول
هذا الوجع عنى قال الحسن بن سفيان فتفهمنا من ذلك وشكرنا
الله سبحانه وتعالى واصلحنا امورنا ولم نطلب انفسنا بالمقام حتى
لا يزورنا الامير ولا يطلع الناس على امورنا فيكون ذلك سببا فى
ان يقطع الاسم وانبساط الجاه ويتصل ذلك تنزع من الدنيا
والسمعة وخرجنا تلك الليلة من مصر واصبح كل واحد
منا واحد عصره وفريد دهره فى العلم والفضل فلما اصبح الامير
ابن طولون واحس بخروجنا امر بابتياع تلك المحلة باسرها
ووقفها على ذلك المسجد وعلى من ينزل به من الغرباء
واهل الفضل وطلبة العلم حتى لا تختل امورهم ولا يصيبهم
من الخلل ما اصابنا والله تعالى ولى التوفيق **حكاية**
اخبر سهل بن زياد القطان صاحب على ابن عيسى رضى الله
عنه قال كنت مع على بن عيسى لما نوفى الى مكة فدخلنا فى
حر شديد وقد كدنا نتلف قال فطاف على بن عيسى وسعى وجا
فالقى بنفسه وهو كالميت من الحر والتعب وقلق قلقا شديدا
وقال اشتهى على الله شربة ماء مثلوج فقلت له سيدنا ايده الله
يعلم ان هذا مالا يوجد بهذا المكان فقال هو كما قلت ولكن
نفسى ضاقت عن ستر هذا القول فاستروحت الى المنى
قال وخرجت من عنده ورجعت الى المسجد الحرام فما
استقررت فيه حتى نشات سحابة وكثفت فبرقت ورعدت
رعدا متصلا شديدا ثم جاءت بمطر يسير وبرد كثير فبادرت
الى الغلمان فقلت اجمعوا قال فجمعنا منه شيئا عظيما
وملانا منه جرار كثيرة وجمع اهل مكة منه شيا عظيما قال
وكان على بن عيسى صائما فلما كان وقت المغرب خرج الى المسجد

الحرام ليصلى المغرب فقلت له انت والله مقبل والنكبة زائلة
وهذه علامات الاقبال فاشرب الثلج كما طلبت قال وجئته
الى المسجد باقداح مملوءة من اصناف الاسوقة والاشربة
مكبوسة بالبرد فاقبل يسقى من يقربه من الصوفية
والمجاورين والضعفا ويستزيد ونحن ناتيه بما عندنا من
ذلك واقول له اشرب فيقول حتى يشرب الناس فخبات مقدار
خمسة ارطال فقلت له لم يبق شئ فقال الحمد لله ليتنى كنت
تمنيت المغفرة بدلا من تمنى الثلج فلعلى كنت اجاب
فلما دخل البيت حلفت عليه ان يشرب منه وما زلت اداريه
حتى شرب منه بقليل سويق وتقوت ليلته بباقيه **الباب
الثالث عشر فى لطايف بلغاء مصر ومحاسن ظرفاء
الشام والعراق وحكايات الذمن الضرب فى المذاق شهاب
الدين** احمد الخفاجى المصرى صاحب الريحانة هو كما قال مولف
السلافة احد الشهب السيارة المقتحم من بحر الفضل لججه
وتياره فرع يتهدل من زاوية جفلجه وفرك سلك سبل البيان
ومهد مخالجه **فمن لطايف شعره قوله**

يا يوسف الحسن الذي لم يزل ... عذابه للصب مستعذبا
سوى نسيم منك فى طيبه ... نشر لكرب القلب قد اذهبا
لو لم اكن يعقوب حزن لما ... ازال احزانى نسيم الصبا

وقوله ايضا

لا وغصن رق للطرف ورق ... وعليه حلل الظرف ورق
وشموس لم تغب عن ناظرى ... والشعور الليل والخد الشفق
وعيون حرمت نومى وما ... حللت لى غير دمعى والارق
ما احمرار الراح الا خجل ... من رضاب سكرتنا منه الحدق
والذى قد حسبوه حببا ... فوق خد الكاس قطرات العرق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1